ودائما ..
عمار يا مصر

الخط المستقيم.. والطريق المستقيم

تعلمنا جميعا أن الخط المستقيم هو الخط الذي يصل بين نقطتين ويكون أقصر ما يكون عندما يكون مستقيما.. وخلال زيارات لي خارج مصر سواء في بعض الدول العربية التي بدأ مهندسونا يوما ما عمليات التنمية والتعمير والعمارة بها او في بعض الدول الاوربية أو الاسيوية لم أشاهد في أي من شوارعها ما نراه اليوم في شوارعنا او في طرقنا العامة التي تصل بين المدن. وتعالوا نراجع معا أي رصيف في أي شارع من مدننا وبطول مربع سكنى واحد وهل هو في خط مستقيم على أي من المستويين الرأسي أو الأفقي ثم تعالوا نراجع ما يحدث أحيانا عندما تتوافر بعض الاعتمادات ونصرفها فيما يسميه المخططون تحديد حارات الحركة في الشوارع والطرق ونصرف على ذلك بعض هذه الاعتمادات. هل فيها خط مستقيم سواء في ذلك الخطوط المتقطعة والخطوط المتصلة. ناهيكم عن بعد هذه التخطيطات عن المواصفات الواجبة من ناحية الشكل أو المضمون.. المهم لا يوجد خط مستقيم ما بالنا إذا كانت هناك بعض المنحنيات؟! أما ما نفعله من تلوين باللونين الأبيض والأسود كلما مر ركب لمسئول فوق بردورات ما نسميه تجاوزا بالأرصفة ونقوم بذلك فوق اتربة البردورات.. فلا يوجد في أي منها خط مستقيم واحد بصرف النظر انه لا يوجد لها سبب واحد أيضا.. فالبردورات الأسمنتية أو الحجرية خارج مصر محددة المعالم مستقيمة الخطوط بلونها الأصلي تظل قائمة تتجمل الأجواء والأمطار في أي من هذه الدول..

قد يرى البعض أن قضية استقامة الخطوط هذه لا تستحق الحيز أو المكان الذي نستهلكه في الكتابة عنها.. ولكن لو رجعنا الى الحقيقة التي نعرفها جميعا من أن أول ما تتلقفه عيون اطفالنا وما تتلقفه عيوننا بعد مغادرتنا لبيوتنا هو ما نراه في شوارعنا ومنها نتعرف ونتعلم الكثير من المعارف والسلوكيات.. لو رجعنا الى نتيجة ما حدث لنا من إهمال في أداء خطوطنا المستقيمة وما ترتب عليها من سلوكيات معوجة – والكلام هنا للمهندسين في أي موقع تصميمي أو تنفيذي – أعتقد أن الأمر يستوجب وقفة وجدية في الأداء يختلف كثيرا عن هذا النشاط المحموم في أداء خاطئ لم يكن أبدا من سلوكيات أو من عادات المهندس أو العامل المصري.. لقد فقد العامل المصري – في كثير من حرف البناء – الإحساس الذاتي في رقابة الجودة – وهو ما كان يتميز به بين الآخرين.. كما فقد المهندس المصري أيضا الإحساس بضرورة مراقبة الجودة تحت دعوات جاهلة بضرورة الانتهاء من الأعمال في أسرع وقت وأصبحت أرقام وبيانات الإنجاز هي الأهم والنظرة الى الكم أهم من الكيف.. ما وصلنا اليه نحن ورثة بناة الأهرام. الأهرام التي بنيت من الاف السنين في خطوط مستقيمة افقيا ورأسيا يستوجب أن تتحرك من أجله عقولنا وأبصارنا كيف تعود لشوارعنا ومبانينا الخطوط المستقيمة. دون اعوجاج. ذلك هو أقصر الطرق.. ذلك هو الطريق المستقيم. ودائما عمار يا مصر.